والتعديل ما لا يجده في غيرها كتهذيب الكمال وفروعه **وهذا بعده**
ان يشتغل بشيء من علم اصطلاح اهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح
والمغنية للعراقي وشروحها ولا يستغني عن المطولات بالمختصرات سيما
اذا بلغ مؤلفها في الاختصار كالنخبة وما هو مثابه لها **و ينبغي**
له ان يشتغل بمطالعة الكتب المصنفة في تاريخ الدول وحوادث
العالم في كل سنة كما فعله الطبري في تاريخه وابن الاثير في كامله و
كما فعله كثير من المؤرخين على اختلاف مسالكهم في تخصيص التصنيف به ولو
من الدول او طايفة من طوائف اهل العلم والادب او فرقة من فرق اهل
الرياسات او غير ذلك فان للاطلاع على ذلك فايدة جليلة لا يعرفها الا
من عرف احوال العالم واتقن اهل كل عصر منهم وعلم باوقات مولد كل منهم و
وفياتهم **واذا احاط الطالب بما ذكرناه** من العلوم فقد صار حينئذ
في الطبقة العلية من طبقات المجتهدين وكملت له جميع انواع علوم
الدين وصار قادرا على استخراج الاحكام من الادلة متى شاء وكيف شاء و
لكنه ينبغي له ان يطلع على علوم اخر ليكمل له من قد حازه من
الشرف ويتم له ما قد ظفر به من بلوغ الغاية **فمن ذلك** علم الفقه
واقل الاحوال ان يعرف مختصرا في فقه كل مذهب من المذاهب المشهورة
فان معرفة ما يذهب اليه اهل المذاهب الاسلامية قد يحتاجه المجتهد
لافادة المتعلمين السائلين عن مذاهب ائمتهم وقد يدفع من يشنع عليه
في اجتهاده كما يقع ذلك كثيرا من اهل التعصب والتقصير فانه اذا قال
له قد قال بهذه المقالة العالم الفلاني او عمل عليها اهل المذهب الفلاني كان
ذلك دافعا لصولته كاسرا لسورته **وقد وقعنا** في كثير من هذه
الامور مع المقصرين وتخلصنا من شغبهم بحكاية ما انكروه علينا عن بعض
من يعتقدونه من الاموات **وما انفع الاطلاع** على مؤلفات البسيطة في
حكاية مذاهب السلف واهل المذاهب وحكاية ادلتهم وما دار بين المتناظرين
منهم

منهم اما تحقيقا او فرضا كمؤلفات ابن المنذر وابن قدامة وابن حزم
وابن تيمية ومن سلك مسالكهم فان المجتهد يزداد بذلك علما الى علمه
وبصيرة الى بصيرته وقوة في الاستدلال الى قوته **فان تلك المؤلفات**
هي مطارح انظار المحققين ومطامح افكار المجتهدين وكثيرا ما يحصل
للعالم من النكت والطائف الصالحة للاستدلال بها ما لا يحصل للعالم
الآخر وان تقاربت معارفهما وتوازنت علومهما بل قد يتيسر لمن هو اقل
علما ما لا يتيسر لمن هو اكثر علما من الاستدلال والجواب والنقض و
المعارضة كما قيل ورأيان احزم من واحد ورأي الثلاثة لا ينقض
وقول الآخر ولكن تأخذ الافهام منه على قدر القرائح والعلوم
ولا سيما مؤلفات اهل الانصاف الذين لا يتعصبون لمذهب من المذاهب و لا
يقصدون الا تقرير الحق وتبيين الصواب **فان المجتهد الطالب** للحق
ينتفع بها ويستعين بأعلاها فينظر فيما قرروه من الادلة وقرروه
من المباحث ويعمل فكره في ذلك فيأخذ ما يرتضيه ويرد عليه
ما بلغت اليه قدرته ووصلت اليه ملكته غير تارك للبحث عن
تصحيح ما قد صححوه وتضعيف ما قد ضعفوه على الوجه المعتبر و
من حق الانصاف ولازم الاجتهاد ان لا يحسن الظن او يسيئه
بفرد من افراد اهل العلم على وجه يوجب قبول ما جاء به او رده
من غير اعمال فكر واما ان نظر وكشف وبحث فان هذا شأن المقلدين
وصنيع المتعصبين وان غرته نفسه بأنه من المنصفين **وان لا**
يغتر بالكثرة فان المجتهد هو الذي لا ينظر الى من قال بل الى ما قال
فان وجد نفسه تنازعه الى الدخول في قول الاكثرين والخروج
عن قول الاقلين او الى متابعة من له جلالة قدر او نباهة ذكر او
سعة دائرة علم لا لامر سوى ذلك فليعلم انه قد بقي فيه عرق من

Copyright © King Saud University